

# ضعف الوازع الديني والتفكك الأسري وأثرهما في تفاقم ظاهرة الإدمان على المخدرات

م.د. مرتضى عبد الأمير محمد حطاب  
جامعة الشطرة / كلية التربية للبنات  
قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

Weak religious restraint, family disintegration, and their impact  
on the exacerbation of drug addiction

Assistant Professor Murtada Abdul Amir Muhammad Hattab

Shatrah University / College of Education for Girls

Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education



## الخلاصة

يهدف البحث الى بيان أحد اهم الاسباب شيوع ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع، إذ سيُسلط الضوء فيه على البيئة الاسرية بوصفها عاملاً من عوامل تنامي هذه الظاهرة الخطيرة، ولا شك أنَّ الاسرة التي نتكلم عنها هنا هي تلك الاسرة المشحونة بالأوبئة الاجتماعية، التي شكلت بمجمليها عوامل مساعدة أدت الى أن يلجأ أبناءها الى التعاطي، وسيتناول البحث الوقوف عند سببين من أسباب هذا الانحراف السلوكي الطارئ، وهما ضعف الوازع الديني المتمثل بالابتعاد عن تعاليم الشرع، وكذلك التفكك الاسري الذي قد يعصف بالاسرة لأسباب عدّة، من خلال بيان مظاهرها، ومدى تأثيرهما الكبير في جنوح الابناء نحو الانحراف.

الكلمات المفتاحية ( الادمان ، التفكك ، الاسرة ، المخدرات ).

**Abstract:**

The research aims to show one of the most important reasons for the spread of the phenomenon of drug abuse in society, as it will shed light on the family environment as a factor in the growth of this dangerous phenomenon. There is no doubt that the family we are talking about here is the family charged with social epidemics, which as a whole formed contributing factors that led its children to resort to abuse. The research will address two reasons for this sudden behavioral deviation, which are weakness The religious impulse to deviate from Islamic teachings, as well as the family disintegration that can plague a family for a variety of reasons, is highlighted by highlighting their manifestations and the significant impact they have on children's delinquency.

**Keywords:** (addiction, disintegration, family, drugs)

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على حبيب اله العالمين المصطفى محمد وعلى اهل بيته واصحابه الميامين.

تشكل ظاهرة إدمان تعاطي المخدرات خطراً جسيماً يواجه المجتمع، لما تسببه من هتك وتمزيق للنسيج الاجتماعي، ولما ينتج عن هذه الظاهرة من آثار سلبية كثيرة، الامر الذي يستلزم الوقوف على اسبابها، وطرق علاجها، ولا تقتصر مسؤولية ذلك على فئة مجتمعية دون أخرى، إذ الجميع مطالبين ببذل الجهود للتخلص من هذه الآفة الخطيرة، ومن هذا المنطلق كان هذا البحث الذي حاولت فيه تسليط الضوء على جزئية تتعلق بأثر الاسرة التي ربما تكون طبيعة العلاقات فيها سببا من اسباب جنوح افرادها وتوجههم نحو تعاطي المخدرات، إذ قد تكون الأسرة نفسها هي السبب في ذلك من خلال عدّة أمور، مستضيئاً بالرؤية الشرعية المتمثلة بمصادر التشريع الاسلامي، لبيان مدى فاعلية الالتزام الديني لدى افراد الاسرة في صيانتها من السلوكيات المنحرفة، وقد تناولتُ في هذا البحث أمرين لهما أثر كبير في ذلك وهما: ضعف الوازع الديني، والتفكك الاسري، وما يندرج كل منهما من عنوانات فرعية مثلت مظاهر هذين السببين، فكان البحث على مبحثين بحسب السببين المذكورين آنفاً، تسبقهما هذه المقدمة، وتتعقبهما خاتمة، أُدعت فيها أبرز النتائج التي توصلتُ اليها.

## المبحث الاول: ضعف الوازع الديني لدى أفراد الاسرة

إن استخلاف الانسان في الارض كما في قوله تعالى: { وإذ قال ربك إني جاعل في الارض خليفة... }<sup>(١)</sup>، يستلزم أنّ لهذا الخليفة مكانة وتكريم عند خالقه العظيم، إذ يتمتع بكرامة ذاتية، إذ فضّله الله تعالى على كثير من خلقه، وكرّمه، قال تعالى: { ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً }<sup>(٢)</sup>، وزوده بما يقوم سلوكه ويعصمه من الانحراف، ويهديه الى سبيل الرشاد، فأرسل لأجل ذلك الانبياء والرسل، كلّ بشرته ومنهاجه (( ليتفهم هذه الكرامة ويشعر بها، ويعتبر نفسه اسماً من الدناءات والذائل والشهوات والقيود ))<sup>(٣)</sup>، وليبني الانسان علاقاته الاجتماعية على أساس العبودية الخالصة لله، ومن أهم التشريعات التي ألزم بها الله الانسان لتحقيق الاهداف المرجوة من خلقه، هي تلك التشريعات الخاصة ببناء الاسرة بوصفها المنطلق الرئيس لديمومه الحياة<sup>(٤)</sup>.

لما كان لبناء الاسرة الاثر البالغ في صيانة المجتمع من الانحراف، ولما كانت هداية المجتمع الانساني واستقامته الهدف الاسمي للرسالات السماوية، نجد أن مصادر التشريع زخرت بما يصعب احصاءه من وسائل اصلاح المجتمع سواء على مستوى الارشاد والتوجيه النظري، او على مستوى التجارب العملية، فالمطالع للقرآن الكريم والسنة النبوية وما أثر عن الصحابة والتابعين وصولاً الى مفكري المسلمين يجد الاهتمام بمسألة بناء الاسرة، وبلحاظ ذلك فإنّ مظاهر التفكك الاسري التي اصبحت شائعة في المجتمعات الاسلامية بالرغم من ذلك الاهتمام إنما هي نتيجة عدم مراعاة قواعد الشريعة، لأنّ الشريعة واكبت بناء الاسرة منذ الشروع بينائها، وربما منذ لحظة التفكير في ذلك، فلو استقرأنا ما جادت به الشريعة في هذا المجال نجد أن مخالفة الشريعة الاسلامية تجلت بعدة مظاهر ابرزها:

### ١- سوء الاختيار:

من ابرز الامور التي أكد عليها الشارع المقدس في مسألة الزواج هو الاختيار الصحيح المبني على اسس اخلاقية، ففي القرآن الكريم مثلاً نجد القواعد الكلية الاتي تسبق الاختيار كما في

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢) الاسراء: ٧٠ .

(٣) أنسنة الحياة في الاسلام، مطهري: ص ٢٥٣ .

(٤) الاسلام يقود الحياة، السيد محمد باقر الصدر: ص ١٢٩ .

قوله تعالى: { ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة... }<sup>(١)</sup> ، وفي هذا النص يوضح القرآن الكريم المعيار الأول والمهم في مجال الاختيار، إذ يبين أن الحكمة من عدم الزواج اخذاً وعطاءً من المشركين هي (( أن الصلة الزوجية بهم تؤدي فساد العقيدة والدين، وعلى الأقل الى الفسق والتهاون بأحكام الله ))<sup>(٢)</sup>، فالجملة ( أولئك يدعون... ) مستأنفة لبيان تعليل النهي، والدعوة الى النار إنما هو تعبير عن إيجاد اسباب الدخول الى النار، لما للزوجين من تأثير لأحدهما على الآخر؛ بسبب رابطة الاتصال والمعاشرة<sup>(٣)</sup>، ولا شك أن هذا الاثر ينسحب أيضاً على الابناء فيكونوا عرضة للانحراف الذي من مظاهره الالتجاء الى تعاطي المخدرات، وفي القرآن الكريم الكثير من آيات الاحكام التي بينت أسس الاختيار الصحيح لتجنب تبعات سوء الاختيار<sup>(٤)</sup>.

لما كانت السنة الشريفة هي الشارحة والمفصلة لمجملات القرآن، فقد اكدت مضامين الايات المجملة وبينت عللها، وفصلت ما فيها من أحكام كلية، ومما ورد في هذا النطاق على نحو التمثيل قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): « تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن »<sup>(٥)</sup>، وهنا بيان العلة واضح فالحديث بهذا اللفظ ناظر الى ما ينتج عنه الاختيار الخاطيء، وعلى أساس ذلك لابد من التثبت من طبيعة البيئة الاسرية التي تعيش فيها الفتاة، فمثلاً لو كانت تعيش في بيئة ادمن أفرادها على تعاطي المخدرات فإن هذا المرض الاجتماعي سيكون حاضراً على الأغلب في الاسرة المراد تكوينها، وهنا شكل سوء الاختيار مقدمة سلبية تنتج عنها نتائج سلبية بلا شك، وقوله ( صلى الله عليه وآله وسلم ): « الناكح غارس فلينظر أين يضع غرسه »<sup>(٦)</sup>، وقوله: « إياكم وخضراء الدمن، قيل ومن خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحساء في منبت السوء »<sup>(٧)</sup>، وهو تأكيد آخر على ضرورة الاخذ بنظر الاعتبار البيئة الاسرية للزوج المستقبلي ومن الواضح أن هذا الاهتمام من قبل السنة هو لعدة مستقبلية تتعلق بما ينتج عن هذا الرباط

(١) البقرة: ٢٢١

(٢) الكاشف، محمد جواد مغنية: ٣٣٣/١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: ٣٦٣/٢.

(٤) النور: ٢٦ و الروم ٢١

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ١١٨٣/٢.

(٦) معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي، ط ١، قم، ١٤٠٩ هـ: ص ٣٣١.

(٧) المصدر نفسه: ص ٣٣١.

المقدس، ولم تكتفِ السنة بالتحذير بل بينت المعيار الاوفق الذي على اساسه يتم الاختيار، وهو واضح في قول النبي (صلى الله عليه وآله): « إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»<sup>(١)</sup>، إذ يبين ملاك الموافقة وأساسها وهما الدين والخلق، أما ما بني على غير ذلك كأن يكون ملاك الاختيار الجمال أو المال أو ما يشبه ذلك فإن الفشل والفساد هو النتيجة الحتمية، ومن المؤكد أن هذا الفشل لا يقف عند حدود سوء العلاقة بين الزوجين بل تنتقل تبعات ذلك إلى الابناء.

في ضوء ما سبق تبين أن مسألة الاختيار من أهم المقدمات المؤثرة في بناء الأسرة وتماسكها، وسلوك ابنائها، فإن روعي في ذلك ما أراده الشرع فلا شك أن مقاصد الشرع تتحقق فيه، أما إن كان العكس فالأسرة معرضة الى التفكك، وأبنائها سيصبحوا صيدا سهلاً للانحراف، ولعل من اهم واخطر مظاهر الانحراف هو ادمان تعاطي المخدرات.

## ٢- سوء المعاملة :

كما اكدت الشريعة على ضرورة حسن الاختيار، أكدت أيضاً على حسن المعاشرة بين الزوجين، وبينت الحقوق والواجبات لكليهما، ومما ورد في هذا النطاق في الذكر الحكيم قوله تعالى: { وعاشروهن بالمعروف... }<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة }<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: { ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف }<sup>(٤)</sup>، وكل هذه الآيات وما يشابهها تهدف الى خلق بيئة أسرية مستقرة؛ لأن اضطراب البيئة الاسرية يعد سببا من أسباب نفور الابناء منها والالتجاء الى المحيط الخارجي، وهذا المحيط مشحون بشتى اسباب الانحراف، ولعل من ابرزها ادمان على المخدرات، كما أولت السنة الشريفة كذلك اهتماما بالعلاقة الاسرية، للهدف نفسه، فقد جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معيار الافضلية بين أصحابه مرهون بحسن معاملتهم أهلهم، وهو الواضح في قوله: « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي... »<sup>(٥)</sup>، وهذا الوصف يترجم مدى أهمية أن تعيش الأسرة

(١) سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي: رقم الحديث (١٠٨٤)

(٢) ( ) النساء: ١٩

(٣) الروم : ٢١ .

(٤) البقرة: ٢٢٨ .

(٥) الجامع الصحيح، البخاري: ٧٠٩ / ٥ ، رقم الحديث (٣٨٩٥).



في حالة من الوثام، الأمر الذي يجعلها بيئة ملائمة لتربية الابناء على الاخلاق الحسنة، ويجنبهم الانجراف في أمواج الانحراف التي يشهدها العالم اليوم.

### ٣- الخيانة الزوجية:

لا يخفى أنَّ من أهم اسباب انهيار بعض الاسر هو الخيانة الزوجية وهذا الأمر بحد ذاته من ابرز نتائج ضعف الالتزام الديني، والمؤسف أنَّ هذه الحالة اصبحت ظاهرة في كثير من الاوساط الاسلامية، بالرغم من التحريم والتحذير الشديد من تبعاتها في مصادر التشريع الاسلامي، وبيان عقوباتها الشديدة ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما لومة لائم }<sup>(١)</sup>، كما عدَّ القرآن الكريم حفظ الفروج، والاقتصار على العلاقة الشرعية من صفات المؤمنين في قوله تعالى: { والذين هم لفروجهم حافظون \* إلا على أزواجهم أو ما ملكت ايماهم فإنهم غير ملومين }<sup>(٢)</sup>، وفي السنة ما لا يمكن احاطة به في هذه المساحة البحثية المحدود من التحذير من الخيانة وبيان تبعاتها، ومن ذلك ما ورد عن النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) قوله: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن... »<sup>(٣)</sup>، بل حذر النبي في مناسبات عدة من مقدمات هذا الذنب العظيم، كالنظر المحرم والمصافحة... الخ<sup>(٤)</sup>.

إنَّ هذا السلوك المنحرف المخالف لتعاليم الدين، كفيل بإشغال فتيل الخلاف في الأسرة، وانعدام الثقة والنفور، الامر الذي يؤدي الى تفككها وضياح الابناء، وحدوث اضطرابات نفسية وسلوكية واجتماعية لديهم، الامر الذي يدفع بهم الى ما ينسيهم حالة الخلاف المستمرة بين الاب والام، وربما تكون المخدرات هي الحل بنظرهم فيقعون في شباكه.

### ٤- ادمان الوالدين أو احدهما على تعاطي المخدرات

لا ريب في أنَّ تعاطي المخدرات محرم شرعاً، والمتعاطي يعد عاصياً لأوامر التشريع الاسلامي، وعلى هذا الاساس فإن ادمان الاب او الام او كلاهما على تعاطي المخدرات او شرب الخمر يعد من مظاهر ضعف الوازع الديني، ويعد في الوقت ذاته سبباً من أسباب انحراف الابناء، لأنهم يعيشون في بيئة يعدُّ فيها الادمان مسألة اعتيادية، فيكون التجاؤم للمخدرات نتيجة حتمية،

(١) النور : ٢.

(٢) المؤمنون : ٥-٦

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري : ١/٧٧، رقم الحديث (٥٧)

(٤) المصدر نفسه : ٤/٢٠٤٦، رقم الحديث (٢٦٥٧).

وهذا التبعات كانت نصب عين المشرع الاسلامي إذ عدَّ شارب الخمر شخص منبوذ لا يؤتمن جانبه، ولا تقبل شهادته، ولا يزوج إن خطب كما في قول الصادق (عليه السلام): « شارب الخمر إن مرض فلا تعود، وإن مات فلا تشهده، وإن شهد فلا تزكوه، وإن خطب اليكم فلا تزوجوه، فإنَّ من زوج ابنته شارب الخمر فكأنما قادهما الى الزنا، ومن زوج ابنته...»<sup>(١)</sup>.

إنَّ هذه المشكلة بحد ذاتها كفيلة بأن تهز بنية العائلة بأسرها، إذ لا يقتصر؛ لانعكاسها على الجو الأسري العام ولا يقتصر تأثيرها على المدمن فحسب، وخصوصاً إذا كان المدمن هو رب العائلة، فذلك يزيد الأمر تعقيداً؛ لأنَّ المتعاطي لا يمكنه القيام بأعباء عائلته، لتدهور حالته الصحية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي يجعل منه عبئاً على أسرته بدل أن يكون قيماً على شؤونها.

مما سبق يمكن القول أنَّ اختيار الشريك وطريقة التعامل بين الزوجين إن لم تكن مبنية على أساس شرعي فإن انجراف الابناء ووقوعهم في حبال العادات السيئة ربما يكون من المسلمات، كما أن اعتياد العادات السيئة كالخيانة الزوجية، وادمان المخدرات من قبل الوالدين أو أحدهما، يجعل من هذه الامور مألوفة لدى الاولاد فتكون ممارستهم لها نوع من أنواع التقليد والمحاكاة، وكل هذه السلوكيات وغيرها تدهم الأسرة إن لم يكن هناك ثمة رادع ذاتي مستمد من تعاليم الشرع الحنيف، والاخلاق الفاضلة.

### المبحث الثاني: التفكك الاسري

يراد بالتفكك الاسري (( انهيار الوحدة الاسرية وانحلال بناء الادوار الاجتماعية بها عندما يفشل عضو أو اكثر في القيام بدوره بصورة مرضية))<sup>(٢)</sup>، وعُرفَ بأنَّه (( اختلال السلوك في الاسرة، وانهيار الوحدة الاسرية وانحلال بناء الادوار الاجتماعية لأفراد الاسرة))<sup>(٣)</sup> وهذا الانهيار، والاختلال - بحسب التعريفين- في بنية الاسرة إنما هو نتيجة لمقدمات سلوكية سبقتها، من أبرزها:

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/ ٥٨، رقم (٥٠٩١).

(٢) الزواج والعلاقات الاسرية، سناء الخولي: ص ٢٦٢.

(٣) التفكك الاسري وأثره على استقرار المجتمع، د. فكيه محمد جمعة محمد، بحث، مجلة القانون الخاص، ٣٥٤، لسنة ٢٠١٩، ص ٥٠١.

## ١- التفريط بالوقت النوعي للتربية

الانشغال عن متابعة شؤون العائلة، الأمر الذي يورث الخلاف والشقاق بين الزوجين، والتذمر والشعور بالإهمال من أحد الطرفين تجاه الآخر، وربما يكون الانشغال من كلا الطرفين، فتكون المشكلة حين ذاك مركبة تلقي بظلالها على الأسرة لتكون بيئة مشكلات لا بيئة توافق ومشاركة في تحمل المسؤولية، ولمّا كان الوقت النوعي هو رأس مال التربية، فلا شك أنّ الانشغال عن العائلة سيكون عاملاً مؤثراً تأثيراً سلبياً على سلوك الأولاد، إذ يفقد هؤلاء الأولاد القدوة الصالحة في شخصية الوالدين، الأمر الذي يدفعهم إلى تطلب عمن يقتدون به من خارج حاضنتهم الأسرية، وربما يؤدي بهم سوء اختيار المثل الأعلى إلى الانجرار خلف شخصيات تأخذ بأيديهم إلى الانحراف، ولا ينفع حين ذاك الندم على التفريط بالوقت العائلي من قبل الآباء والأمهات<sup>(١)</sup>. ومن الجدير بالذكر أنّ الوقت الحاضر يشهد أقصى درجات الانشغال عن الأسرة؛ بسبب الاحتياج إلى مزاولة وظيفة ما لتلبية متطلبات العيش، سيما وبعض الوظائف تستهلك معظم وقت رب الأسرة، وجهده الأمر الذي يجعل وجوده بين أفراد أسرته وجيز جداً، فضلاً عن حدة المزاج بسبب الاجهاد الوظيفي، وكوسيلة لتعويض هذا الوجود فإن بعض العوائل الميسورة بدأت باستقدام العمالة الأجنبية بصفة مربية أو خادمة، غير أنّ ذلك لا يمكن التعويل عليه في مجال التربية.

## ٢- الخصوصية المطلقة (الاغتراب الأسري)

الخصوصية المفرطة لدى أفراد العائلة وفقدان الاهتمامات المشتركة، وبذلك ينفرط عقد الأسرة وتصبح عبارة عن كيانات مستقلة، ولعل من أخطر تبعات الحرية غير المنضبطة هذه اختيار الأصدقاء، إذ يلجأ الأبناء إلى أصدقاء السوء لمجرد القناعة بتلك الصداقة، ومن تبعاتها أيضاً الاستعمال السلبي للموبايل بما فيه من برامج تمثل عامل هدم للأخلاق على المستوى الشخصي، وللأسرة والمجتمع على المستوى العام<sup>(٢)</sup>، ومن المفارقات الملاحظة في المجتمع أنّ متابعة الآباء لما يتصفحه ابنائهم، أو السؤال عن علاقاتهم الخارجية يعدّ اليوم من ضروب التدخل غير المبرر في خصوصيات الأولاد.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ص ٥١٤.

(٢) ينظر: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، جعفر عبد الامين: ص ٢٢.

إنَّ الدين الاسلامي ألقى على عاتق رب الأسرة مهمة المحاسبة والمراقبة للأولاد في جميع مراحلهم العمرية (( ولذلك وضع المشرع توجهاته وأحكامه لتناسب كل تغير يتم في مراحل النمو المتعاقبة، فمثلاً دعا المشرع التربوي الاسلامي إلى أمر الغلام بالصلاة في سن السابعة والتدرب عليها ولم يسمح قبل هذه الفترة إلا بتدريبه على بعض المفاهيم العقائدية العامة... ولكن أمر المشرع أيضاً بضرب الغلام في سن العشرة إذا تراخى عن أدائها، وعند بلوغه سن التكليف أصبحت هذه الفريضة واجبة فيأثم على تركها ويؤجر على أدائها<sup>(١)</sup>، قال تعالى: { وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها }<sup>(٢)</sup> وهذا نموذج من نماذج ضرورة التدخل في بناء الشخصية للأولاد من الجانب العبادي، إذ لا يُسمح في ظل الشريعة الاسلامية التعامل معهم في هذا المجال بلحاظ الخصوصية والحرية الشخصية، بل حتى في مجال مراعاة امورهم الاجتماعية والاقتصادية نجد الشارع المقدس يلغي حرية القاصر بالتصرف بأمواله ما لم يصل الى مرحلة يمتلك فيها الاهلية ويُلَمَس منه حسن التصرف بها، وهو ما أشار اليه قوله تعالى: { وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم... }<sup>(٣)</sup>، وإن كان الخطاب هنا لأولياء اليتامى، غير أنَّ الاستفادة منه هنا أنَّ حرية التصرف ومنح الخصوصية به مرهونة بالصالح بالدين وحسن التصرف بالمال<sup>(٤)</sup>.

إنَّ من مقومات بناء مجتمع خالٍ من كل أشكال الانحراف مرهون بما يبذله أولياء الامور من جهد بالمتابعة وتقويم السلوك، وقد لخص الشيخ حبيب الكاظمي هذه الجهود بأمرين رئيسيين أولهما: الاهتمام بالامور التربوية وفي طليعة هذه الامور الصلاة؛ لأنها بالمحصلة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولا شك أنَّ الادمان على المخدرات من مظاهر المنكر؛ بل هي مصدر من مصادر الامور المنكرة بسبب تأثيرها المباشر على القدرة العقلية للمتعاظمي، لذلك تجد أنَّ التأكيد على الحفاظ على هذه العبادة وتربية الابناء عليها من أولويات ولاية الامر الذين يمكن الله لهم في الارض، قال تعالى: { الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة... }<sup>(٥)</sup>، وثانيهما:

(١) التعلم والتعليم في النظرية التربوية الاسلامية، يوسف مدن: ص ٢٨٦.

(٢) طه: ١٣٢.

(٣) النساء: ٦.

(٤) ( ) ينظر : مجمع البيان، الطبرسي: ٢٠ / ٣.

(٥) الحج: ٤١.

الاهتمام بالأمور المعاشية للأسرة، ولم يتوقف الاسلام على اقتصار المسؤولية على الاسرة بل وسع الدائرة للحد الذي اصبح المسلم مسؤول عن محيطه الذي يعيش فيه<sup>(١)</sup>

### ٣- مجانية تعاليم الشريعة في بناء الاسرة

إنَّ من أبرز الاسباب التي تفضي إلى انحلال الكيان الاسري وخصوصاً في المجتمعات العربية هو مجانية ما جاءت به الشريعة الاسلامية من أحكام ومبادئ ذات صلة بتأسيس الاسرة، وقد تكلمت عن هذا الموضوع في المحور السابق، غير أنَّ من المناسب أن أذكر ما له صلة بمحور التفكك الاسري، بوصفه نتيجة لمخالفات شرعية ابرزها الاختيار الخاطي، فلم يعد الدين والخلق معياراً تقويمياً لأهلية المقبل على الزواج، بعد أن أصبح الزواج عبارة عن مشروع يراعى فيه الجانب المادي أكثر من غيره<sup>(٢)</sup>، ولا شك إذا كان بناء الاسرة بهذه الحثية فهي أكثر عرضة للأمراض الاجتماعية وهذا ما حذر منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: « من تزوج امرأة لمالها لم يزد الله إلا فقراً، ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزد الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة ليغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه، بارك الله له فيها وبارك فيه».

ومن مظاهر أثر مجانية الشريعة الاسلامية في مسألة التفكك الاسري هي مسألة عدم مراعاة أحد اهم الشروط الشرعية في مسألة الزواج وهو احراز رضا الطرفين، فلا ينعقد الزواج بالإكراه<sup>(٣)</sup>، الأمر الذي يؤثر سلباً على تحقيق السكن والمودة والرحمة التي اشار اليها القرآن الكريم بوصفها هدفاً رئيساً من أهداف تشريع الزواج.

إنَّ بناء الاسرة على أساس اختيار خاطي أو على أساس الاكراه لا يمكن أن يستقيم ولا يمكن أن تكون له مخرجات مستقيمة أيضاً، ومن أولى بوادر انهيار وتفكك هذه الاسرة هو أنَّ تربية الابناء ستكون صعبة لانعدام التوافق والاتفاق على معالم هذه التربية، ومن جهة الابناء سيبدأون بالبحث عن بيئة تنسيهم الجو الاسري المربك الذي يعيشونه، أو أي طريقة تسهم في أخراجهم من ذلك الجو، وربما تكون هذه الطريقة هي اللجوء الى تعاطي المخدرات.

(١) ينظر: السراج المنير في بيان نكات التفسير، الشيخ حبيب الكاظمي: ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٢) ينظر: التفكك الاسري وأثره على استقرار المجتمع، د فكية محمد: ص ٥٠٩.

(٣) ينظر: الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية: ص ٢٩٨.

#### ٤- الغزو الثقافي

لا يخفى ما لوسائل الاعلام من أثر بالغ في توجيه السلوك لدى الفرد في الوقت الحالي، فبعد التطور الرقمي الهائل الذي شهده العالم، والذي كان من نتائجه افتتاح آلاف المحطات التلفزيونية، والمنصات الالكترونية، أصبحت جميع المفاهيم والافكار متاحة أمام العوائل، فالبرامج التلفزيونية الأكثر رواجاً اليوم هي ذات الصبغة المنحرفة البعيدة عن عادات المجتمع المسلم وتقاليده، والشخصيات المؤثرة والاكثر متابعة اليوم ليست الشخصيات الادبية، أو العلمية، أو الدينية، أو علماء الاجتماع مثلاً، الشخصيات المؤثرة هي الشخصيات البذيئة المتهتكة، واصحاب المحتوى الموبوء، وللأسف الشديد الاسرة غير محصنة من هذا الغزو، وأحياناً كثيرة تسمع طلبة الجامعة أو المدرسة يرددون عبارات غير مناسبة التقطوها من المشهور الفلاني أو البلوكر الفلانية.

إنَّ من اخطر البرامج والاعمال الفنية التي تفرط عقد الاسرة هي تلك التي تظهر الاسر المحافظة بمظهر الرجعية، وتصور القيود الاخلاقية بصورة الظلم ومصادرة الحريات في الاسرة؛ لأنَّ هذه الاعمال والبرامج وبمرور الزمن تخلق حالة من عدم الرضا عن تلك القيود من قبل الابناء الامر الذي يدفعهم الى التمرد والخروج من الحيز الاسري، ولا يقتصر هذا التأثير على الابناء بل قد تكون ضحيته الزوجة أو الزوج، وبالتالي فإن البيت يكون عبارة عن مكان للاستراحة فقط، إذ تنعدم فيه رابطة اللفة والتفاهم.

#### ٥- انفصال الزوجين

يمثل الطلاق أقصى ما يصل اليه التفكك الاسري من مراحل وأكثرها خطراً على المجتمع بلحاظ ما يترتب عليه من نتائج اجتماعية سلبية، فهو الحل المؤلم بعد استنفاد كل محاولات الاصلاح، ومن هذا المنطلق جعله الاسلام حلاً أخيراً للمشكلات التي تعصف بالعلاقة الزوجية، وعدم توافق الرؤى بين الزوجين، ولتفادي اللجوء المبكر لهذا الحل قُيد بعدة قيود شرعية كالبلوغ والعقل والقصد والاختيار والاشهاد، وغير ذلك مما يتعلق بمحاولة التقريب والتدخل من قبل الآخرين<sup>(١)</sup>، ومع ذلك نلاحظ مع شديد الاسف نسب اللجوء الى الطلاق تتصاعد

(١) ينظر : الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية: ص ٤٠٩.

بشكل ملحوظ حتى أصبحت دعاوى الطلاق في المحاكم تفوق الدعاوى الأخرى، فبحسب إحصائيات رسمية بلغت حالات الطلاق في المحاكم العراقية لشهر حزيران ٢٠٢٥ (٥٠٢٨) حالة، كما مبين في الوثيقة المرفقة<sup>(١)</sup>، وهذا العدد ينذر بخطر جسيم يهدد بنية المجتمع. لا شك أنَّ للطلاق أثر سلبي في حياة الأبناء، لما يخلفه من تبعات نفسية تطرأ على سلوكهم بسبب غياب المسؤول عن تربيتهم وتوجيههم، بل قد تتفاقم أزماتهم بسبب التنافس عليهم من قبل الأم والأب، فيكونوا في هذه المنطقة الوسطى أكثر تشتتاً وضياًعاً، الأمر الذي يدفعهم إلى العزلة والاكتئاب والقلق، وضعف الأداء المعرفي، وهذه الأمور بدورها تعد من مقدمات الوقوع في سلوكيات أشد خطراً عليهم كاللجوء إلى تعاطي الكحول، والادمان على المخدرات، وهكذا يكون انفصال الزوجين سبباً من أسباب تفاقم ظاهرة تعاطي المخدرات.

(١) ينظر: الوثيقة المرفقة في نهاية البحث.



## الخاتمة

بعد هذه الاطلالة المقتضبة على ظاهرة خطيرة تفتك بالمجتمع، وهي في زيادة مطردة وملحوظة، تبين للبحث الآتي:

- ١- إنَّ من أبرز اسباب جنوح الابناء، وخروجهم عن القيود الشرعية والعرفية هو البيئة الاسرية، فكلما كانت الاسرة مفككة كانت احتمالية لجوء ابنائها الى إدمان المخدرات عالية جداً.
- ٢- يمثل الدين السياج المتين الذي يعصم الاسرة من تسلل السلوكيات المنحرفة خلالها، الأمر الذي يسهم بشكل واضح في طبيعة تعاطي افرادها مع المغريات التي ربما تكون بين يدي هذه السلوكيات.
- ٣- إنَّ اعتياد الابناء على مواجهة التحديات الاجتماعية منفردين، يجعلهم أكثر عرضة للانحراف وفي مقدمة معالم الانحراف اللجوء الى تجربة المخدرات، وهي المرحلة الاولى من مراحل الادمان.
- ٤- من اهم أسباب التفكك الأسري هو اختيار الزوج على أسس مادية بعيدة عن المعايير التي بينت معالمها الشريعة الاسلامية.



## المصادر

- القرآن الكريم.
- ١- أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، جعفر عبد الامين، ط ١، عالم المعرفة- بيروت ، ١٩٨١م.
- ٢- الاسلام يقود الحياة، السيد محمد باقر الصدر، ط ٣، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم، ١٤٢٦هـ.
- ٣- أنسنة الحياة في الاسلام، مرتضى مطهري، ط ١، دار الارشاد، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩م.
- ٤- التعلم والتعليم في النظرية التربوية الاسلامية، يوسف مدن، ط ١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٥- الزواج والعلاقات الاسرية، سناء الخولي، ط ١، دار النهضة، مصر.
- ٦- السراج المنير في بيان نكات التفسير، الشيخ حبيب الكاظمي، ط ١، دار الولااء للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ٢٠١٥م.
- ٧- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، ط ٢، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٥م.
- ٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، د.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٥٥م.
- ٩- الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، ط ٥، مؤسسة الصادق، إيران، ١٤٢٧هـ.
- ١٠- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ط ٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ١١- معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي، ط ١، قم، ١٤٠٩هـ.
- ١٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ط ٢، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.
- ١٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ط ١، دار الحديث، د.ت.

## ملحق رقم ١



## احصائية عقود الزواج وحالات الطلاق لشهر حزيران / ٢٠٢٥

حالات الطلاق	عقود الزواج	الاستئناف
٨٠٤	٤٧٦٦	رئاسة محكمة استئناف بغداد / الرصافة
٩٢١	٣٢٨٣	رئاسة محكمة استئناف بغداد / الكرخ
٣٥١	٢٣٩٩	رئاسة محكمة استئناف نينوى
٢٣٤	١٣٦٨	رئاسة محكمة استئناف ديالى
١٣٥	١٧٨٨	رئاسة محكمة استئناف بابل
١٨٥	١٤٤٢	رئاسة محكمة استئناف النجف
١٦٦	١١٠٠	رئاسة محكمة استئناف كركوك
١٥١	١٧٣٨	رئاسة محكمة استئناف ذي قار
٣٣٦	١٤٩٦	رئاسة محكمة استئناف الانبار
٦٧٢	٢٥٨٦	رئاسة محكمة استئناف البصرة
١٢٢	١٠٣٠	رئاسة محكمة استئناف واسط
١٩٥	١٠٧٤	رئاسة محكمة استئناف صلاح الدين
٩٠	٨١٣	رئاسة محكمة استئناف المثنى
٢٠٤	٩٩٦	رئاسة محكمة استئناف ميسان
٢٥٠	١٣٠٩	رئاسة محكمة استئناف كربلاء
٢١٢	١٠٣٤	رئاسة محكمة استئناف القادسية
٥٠٢٨	٢٨٢٢٢	المجموع